

## المبحث الثاني التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

**الدور التربوي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للمراهقة:**

أولاً: تربية الفتاة اجتماعياً عن طريق متابعة حثها على المحافظة على العبادات المفروضة والنافلة.

ثانياً: تحذير الفتاة من التقاليد الجاهلية.

ثالثاً: متابعة ربط الفتاة بالرفقة الصالحة.

رابعاً: اصطحاب المراهقة عند تأدية الواجبات الاجتماعية وتعويدها مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية.

خامساً: حماية المراهقة من الميوعة والانحلال.

سادساً: غرس القيم والشمائل الإسلامية الاجتماعية لدى المراهقة.

## التنشئة الاجتماعية

### تهديد:

إن النفس البشرية مهيأة - فطرياً - لإفراز القيم والمثل العالية وتكوينهما على المستوى الاجتماعي تلقائياً في مرحلة المراهقة - بعد أن كانت في الفترة السابقة تُكوّن بالقدوة والتلقين والعادة على المستوى الفردي - ولكن التوجيه هو الذي يجعل تلك القيم المفروزة تلقائياً تجد تربة صالحة فتستمر في نموها وترعرع، أو أنها لا تجد تلك التربة فتذبل وتموت ولا تعود إلى الظهور، أو تتخذ صورة منكسة بفعل الجاهلية .

ومهمة الوالدين هنا أن يلتقطا الخيط، وينتجزا هذه الفرصة السانحة لثبيت تلك القيم وتأكيدا وترسيخها، وتقويمها إذا انحرفت . فإذا كانت فرصة الطفولة قد أفلتت - لأي سبب من الأسباب - فستهيأ في فترة المراهقة فرص هائلة لإعادة التشكيل<sup>(١)</sup> .

وإن قيام الآباء والأمهات بواجباتهم نحو التربية الاجتماعية للمراهقة يكفل إقامة مجتمع إنساني هادئ تسوده عواطف المودة والمحبة، وتنمحي منه مظاهر الغرور والكبر والأثرة والأنانية وحب الذات، وتستقر فيه الأوضاع، وتسمو فيه العلاقات، وتبدو فيه شخصيات المراهقين متزنة هادئة، تتفاعل مع العلاقات الاجتماعية بحماس متقد .

ومكان الأب على رأس الأسرة، وقيامه بدور القيادة الحقيقية، والتوجيه لكل

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ٢٠١، ٢٠٢، (بتصرف) .

أفرادها إنما هو مسؤولية خطيرة في استمرار الأسرة، وقيامها كخليفة سليمة في بناء المجتمع المسلم؛ فالأب هو الذي يضع أسرته في المجتمع، ويحدد موقف أفرادها ودورهم في البناء الاجتماعي، ويظل دور الأب في المنهج الإسلامي سليماً لا تهزه التيارات الفاسدة لأنه قائم على قيم ثابتة، ومعايير سلوكية محددة، يؤصلها الإسلام بمنهجه التربوي حتى لا يفقد دوره في الضبط الاجتماعي، وتوجيه الفكر والسلوك.

ورسالة الأم التربوية لا تقل أهمية عن رسالة الأب، فعلى الأم أن توالي نصائحها لأبنائها في جميع مراحل نموهم، وأن تستمر في إرشادهم وتعويدهم خصال الخير لتقدم للمجتمع أعضاء صالحين قادرين على تولي مسؤوليتهم في المجتمع<sup>(١)</sup>.

### الدور التربوي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للمراهقة:

فمما يجب على الوالدين القيام به لتنمية هذا الجانب في مرحلة المراهقة ما يلي:

#### أولاً: تربية الفتاة اجتماعياً عن طريق متابعة حثها على المحافظة على العبادات المفروضة والنافلة؛

فبما أن مرحلة المراهقة تتميز باليقظة الدينية العامة كان على الوالدين واجب استغلالها في تنشئة المراهقة تنشئة اجتماعية سليمة، وذلك بالتأكيد على ما خبرته في طفولتها، والزيادة عليه في مراهقتها؛ فالعبادات المفروضة والنافلة ذات أثر واضح في علاقات المراهقة الاجتماعية، حيث إن هذه العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة تنظم سلوكها وعملها، وفكرها وشعورها، وتدفعها إلى فعل الخير وما ينبغي، وتحول بينها وبين ما لا ينبغي فعله في علاقاتها مع أفراد مجتمعها.

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ١٦٢ - ١٦٣.

والعبادات شرعت لتهديب النفوس، وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادة لا تحقق تلك الأهداف فليست عبادة، ولا يقبلها الله، وهي تجلب الذم لصاحبها، ومن أوضح تلك العبادات الشخصية: الصلاة، فقد وصفها القرآن الكريم بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإن لم تؤد إلى هذه الغاية فلا فائدة منها، وقد قال - سبحانه -: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ] وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ [الماعون: ٤-٧].

والزكاة أو الصدقة - في حدود إمكانيات المراهقة المالية - تضاد دوافع النفس السلبية كالآثرة والأنانية، والبخل والشح، وتكبح جماحها، وتعلي في النفس مسالك البر والرحمة، والعطف والإحسان إلى الفقراء وذوي الحاجات.

والصوم فيه من الفوائد الصحية والأخلاقية والاجتماعية التي تعود على المراهقة بالخير والفضل والثناء، حيث يحبس لسانها عن الغيبة والنميمة، فلا تنهش أعراض المسلمين والمسلمات، ولا تهجو ولا تشتم أحداً، وترطب لسانها بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم، ومن فوائد الصوم الاجتماعية: أن المراهقة إذا شعرت بألم الجوع يرق قلبها، وتجود نفسها، وتمتد يدها بالعطاء إلى الفقراء والمحتاجين لتدفع عنهم ما يعانون من ألم الجوع وغيره من الآلام<sup>(١)</sup>.

وكذلك الحج يشعرها بأنها تلك الإنسانية الموصولة بكل أهل الإيمان والتقوى من عباد الله.

### ثانياً: تحذير الفتاة من التقاليد الجاهلية؛

حيث دخل على المسلمين اليوم كثير من العادات البغيضة، والتقاليد الجاهلية، واستحكمت في نفوسهم وبيوتهم، وأصبحت في نظر بعض الناس

(١) المرجع السابق، ص: ١٦٥-١٦٧.

كالدين في الاتباع؛ ومن هنا يأتي دور الوالدين المسلمين في تحذير الفتاة منها، وتنشئتها على الابتعاد عنها وبغضها ومقتها، ومن هذه التقاليد الجاهلية:

- الانتصار للعصبية، وللقوم، والقراية، والقبيلة سواء كانوا على حق أم كانوا على باطل، في حين يقول - سبحانه -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]، كما أعلن ﷺ براءته ممن يفعل ذلك حين قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»<sup>(١)</sup>، وحوّل مفهوم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» من الجاهلية إلى الإسلام حين قال لمن حوله مرة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله! هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟! قال: «تأخذ فوق يديه»<sup>(٢)</sup>.

- ومنها: التفاخر بالنسب والنسب، والرسول ﷺ يقول: «لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب»<sup>(٣)</sup>.

- ومنها: الاجتماع في حفلات الأعراس والمناسبات على غناء المغنين والمغنيات، ورقص الراقصين والراقصات<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في العصبية، رقم ٥١٢١.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ المظالم والغصب، ب/ أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم ٢٤٤٤.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ المناقب، ب/ في فضل الشام واليمن، رقم ٣٩٥٥؛ وأبو داود، ك/ الأدب، ب/ في التفاخر بالأحساب، رقم ٥١١٦؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٥٤٨٢، و (الجعل): الخنفساء، و (يدهده): يدحرج، و (عبية): الكبر والفخر، انظر: موسوعة الحديث الشريف.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٩٨٩-٩٩٤.

وأخيراً: فإن تنمية مثل هذه العواطف في نفس المراهقة يؤدي إلى تنظيم سلوكها مع نفسها ومع غيرها من أفراد المجتمع المسلم، ويزودها بالقدرة على مشاركة أفراد مجتمعها فيما يحسون من أفراح وأحزان، وهذه القدرة من العوامل الهامة التي تمكنها من ملاءمة نفسها مع البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، كما أن هذه العواطف تؤدي إلى إشباع حاجتها إلى الانتماء للجماعة، وهي إحدى مظاهر سلوك الإنسان في جميع مراحل حياته، وإن كانت تختلف في صورتها في كل مرحلة عن الأخرى، وهي في مرحلة المراهقة أشد وأظهر وأوضح.

### ثالثاً: متابعة ربط الفتاة بالرفقة الصالحة:

فالإنسان اجتماعي بطبعه، والتعارف بين الناس وما يترتب عليه من مصالح عظيمة في تعاونهم، وتزاورهم، وتآلفهم أمر قائم مشهود، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وللصحبة أثرها في حياة المرء النفسية والاجتماعية والثقافية - كما اتضح أثناء الحديث عنها في مرحلة الطفولة<sup>(١)</sup> - وهي مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان، وخصوصاً في مرحلة المراهقة. وتقوم الرفقة في كثير من الأحيان بإعطاء الرأي، وبلورة الفكر، ووضع الخطة وتنفيذها، ويتعذر منع المراهقة عن الرفقة، أو فرض العزلة عليها، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان، ويحرمه من حاجة نفسية مهمة.

فالمرهق يستوحش كثيراً من العزلة، ويمقت الانزواء والانطوائية ما لم تلجئه

(١) راجع: مبحث التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة في الجزء الأول، عنصر ربط الطفلة بالصحبة الصالحة.

إليه ضرورة، أو يفرض عليه فرضاً، فهو يحس بحاجة داخلية ملحة للالتقاء بأصحابه وأبناء مرحلته، ويشعر أنهم يمدونه بزااد نفسي لا يقدمه له الكبار أو الأطفال.

ويتجه المراهقون إلى أقرانهم وزملائهم المقاربين لهم في السن ليكونوا رفقة واحدة تشترك في أشياء كثيرة من أهمها: التشابه في التحولات الجسدية والعضوية، والنفسية والعقلية والاجتماعية، والتشابه في المعاناة والمشكلات، والتشابه في الموقف من الكبار، هذا إلى جانب الاقتران في المرحلة الدراسية. وتعد طبقة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للاقتداء، واستقاء الآراء والأفكار<sup>(١)</sup>.

ومن الإجراءات التي يمكن أن يتخذها الوالدان لربط المراهقة بالرفقة المناسبة ما يلي:

\* معرفتهما بشروط الرفقة الصالحة وصفاتها بالرجوع - مثلاً - إلى صفات المؤمنين في أوائل سورة: البقرة، والأنفال، والمؤمنون، وفي أواخر سورة الفرقان، وفي سورة المعارج وإلى تفسيرها. ومن هذه الصفات الخيرة:

- نزوع الرفيق إلى الخير قولاً وعملاً، وكونه ذا صلة طيبة بالله تعالى، يخشاه في سره وظاهره، ويرعاه في صلته بالناس في غيبتهم وحضورهم، ويحرص على أداء ما فرضه الله عليه، وظهور ذلك عليه في سيماه، وسلوكه وتوجهاته.

- وكذلك من صفات الرفيق: الثقافة الإسلامية بحيث يكون صاحب قراءات شرعية، وقراءات عن المجتمع الإسلامي ولو كانت قراءات مبتدئة تنم عن توجه واهتمام بهذا الجانب، بخلاف ما إذا كانت قراءات الرفيق في الكتب

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغمشي، ص: ٦١ - ٦٤.

العاطفية، أو القصص الغرامية، أو المجالات المأجنة، أو كتب الطُرف والأساطير؛ فإنها مؤشر على السوء.

- ومن صفات الرفيق الخيرة: الاتزان والتعقل في تلبية الرغبات والحاجات، وأن يحمل في طبعه ومزاجه من الصفات ما يدعو إلى الانسجام معه، والارتياح إليه.

كما لا بد أن يعتني الوالدان بالوسط الذي يعيش فيه الرفيق بحيث يكون وسطاً خيراً صالحاً؛ لأنه غالباً ما يتأثر وينصبغ بالطابع السلوكي والفكري لذلك الوسط.

\* أن يتبناها منذ وقت مبكر لأهمية الرفقة، وخطرها على المراهقة، وأن يكونا مستعدين لها قبل أن تصل الفتاة إلى هذه المرحلة، كما أن عليهما إعطاء البنت قبيل المراهقة ما يهيئها من المعلومات والمواعظ والخبرات، وأن ينبهاها ويصراها بأهمية الرفيق الصالح، وجميل أثره، وعظيم شأنه في حياة الإنسان، وسوء عاقبة مرافقة الطالحين، وخطر مجالستهم واتخاذهم أصدقاء، ولا بد في ذلك من اطلاع الوالدين على التوجيهات الشرعية في القرآن والسنة، وفي كلام السلف والعلماء والحكماء في هذا الباب، والاطلاع على الأبحاث التربوية المتعلقة بأثر الرفقة وعاقبتها، وكيفية استثمارها - قدر المستطاع.

\* أن يتهيأ لتوافر الرفقة الصالحة وذلك باختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسراً تحرص على صلاح أولادها واستقامتهم، وتسعى إلى ذلك، ولا يضير أن يغير الأب المسكن بسبب سوء الجيران وفساد ذريتهم لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته.

\* وكذلك على الوالدين أن يختارا المدرسة المناسبة للفتاة من حيث طالباتها ومعلماتها وإدارتها، والتي تعنى بالاستقامة والأخلاق، ولا بأس أن تتفحص الأم هذا الجانب بين حين وآخر بالتعرف على المدرسة ومراجعتها، وإعادة النظر



فيها، وأن تغيرها إذا اقتضى الحال بنقل الفتاة منها؛ ذلك أن وضع المراهقة في بيئة صالحة هو مفتاح التهيئة لإحداث الرفقة الصالحة والمناسبة، لأنها ستنتقي أصدقاءها من تلك البيئة.

\* ربط المراهقة بالأنشطة الجادة والهادفة مثل الجمعيات التعاونية في المدارس، وجمعيات التوعية الإسلامية، والمكتبات، والحلق العلمية، وحلق الذكر، وأنشطة تحفيظ القرآن فهذه المواطن تحتضن طالبات يتَّسِمْنَ - في غالبيتهم - بالخلق الرفيع، والاتزان، والنشاط الخيري، والصحة النفسية، والإيجابية الاجتماعية، ويسلمون غالباً من التهور والانحراف في إشباع العواطف والحاجات.

\* الاستعانة بذوي العلم والخبرة إذا كان الوالدان لا يستطيعان أن يلما بالطرق والوسائط والحيل التي تربط فتاتهما بالصدقات الصالحات وتجنبها رفقة السوء.

\* متابعة الوالدين للفتاة بطريقة غير مباشرة؛ بحيث يطلَّعان على صداقاتها ورفيقاتها دون علمها وإحساسها - ويقع العبء الأكبر في ذلك على كاهل الأم - ذلك أن المراهقين يرفضون الملاحظات المباشرة، ويمقتون الرقابة، ولا يستجيبون للأوامر والتوجيهات الآتية بطريقة التلقين، وقد ترفض المراهقة من تختارها لها أمها من صديقات، أو قد تتقبلها خضوعاً واستسلاماً دون قناعة، ثم لا تلبث الرفقة أن تنفض، وقد تجابه الأم المراهقة فتأمرها بقطع علاقتها مع إحدى صديقاتها فلا تزداد المراهقة إلا إصراراً على موقفها؛ ومن ثم فإن اتجاه الوالدين إلى التوجيه العفوي، وإلى المتابعة والمراقبة غير المباشرة، ثم اتخاذ الإجراءات المناسبة إذا لزم الأمر - يُعدُّ من الأساليب المناسبة في تكوين رفقة صالحة للمراهقة

ولقطع الرفقة السيئة عنها<sup>(١)</sup>. يقول ابن جماعة: «فإن شرع أو تعرض لصحبة من يُضَيِّع عمره معه، ولا يفيده، ولا يستفيد منه، ولا يعينه على ما هو بصدده، فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها؛ فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومن الجاري على السنة الفقهاء: الدفع أسهل من الرفع، فإن احتاج إلى أن يصحبه فليكن صاحباً صالحاً ديناً، تقياً ورعاً ذكياً، كثير الخير قليل الشر، حسن المداراة قليل المماراة، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبره»<sup>(٢)</sup>، ويقول الزرنوجي: «وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المُجِدِّ والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم، ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان»<sup>(٣)</sup>.

ومن المستحسن أن تناقش الأم مع ابنتها بأسلوب غير مباشر قضايا الأخلاق والعلاقات الاجتماعية مناقشة موضوعية، وأن تتحدث خلالها عن الصفات التي يجب أن تتوافر في الأصدقاء، وتعطي فرصة للمراقبة في الحديث الحر عن الصفات المثلى للصديقة، حيث إن بعضاً من الآباء في المجتمع المعاصر قد انصرفوا عن توجيه أبنائهم الوجهة الصالحة، وإن منهم من لا يهتم بما يراه من سلوك أبنائه، وظنوا أن مهمتهم تنحصر في توفير الطعام والشراب وغير ذلك من مطالب الأسرة، فحسب هؤلاء ما كان منهم من تقصير، وعليهم أن يذكروا دائماً أن الله استرعاهم على أبنائهم وبناتهم، وأنه - سبحانه - سألهم عما استرعاهم<sup>(٤)</sup>، «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٥)</sup>.

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغمشي، ص: ٧٣ - ٧٩.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين إبراهيم بن جماعة، ص: ٨٣، ٨٤.

(٣) المرجع السابق والصفحات.

(٤) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ١٨٢، ١٩٢.

(٥) سبق تخريجه، ص: ١٢٠.

\* أن يتحكما في نظام الأسرة وفي البرنامج اليومي حسب ثوابت متفق عليها، فلقد دلت الدراسات النفسية المتعددة على أن تثبيت السلوك، والتحكم في أنشطة الإنسان واستجاباته على ضوء برامج مثبتة، تساعد على معرفة الأدوار المتوقعة والحدود النهائية لنشاط كل فرد، وتساعد على معرفة الحقوق والواجبات المتعلقة بكل طرف.

فإذا علمت الفتاة من خلال البرنامج اليومي الثابت للأسرة أن عليها أن تصرف وقتاً محدداً مع رفيقاتها فإنه لا يتوقع منها مخالفة ذلك وخصوصاً إذا نشأت عليه، وإذا علمت أن الأسرة تتوقع منها اختيار رفيقاتها على ضوء معالم معينة تتبعها الأسرة مع جميع أبنائها حسب مراحلهم المختلفة فإنها في الغالب لا تند عن هذا العرف العام الذي اصطلحت عليه الأسرة.

\* إكرام الوالدين - وخاصة الأم - لصحبة ابنتها الصالحة وتقبلها، وذلك بتأييدها على رفقتها الصالحة، واستقبالهن، وتهيئة ما يلزم لهن، ودعوتهن وأمهاتهن في المناسبات، وحث ابنتها على الاستعانة بهن وعونهن عند الحاجة، فتحقق هذا الجانب يزيد من رغبة المراهقة في رفقتها الصالحة، والتأثر بها، ويشعرها بالقيمة والاعتبار لديهن، كما أنها تكون أكثر استجابة لوالديها واحتراماً لهما، أما السلبية والجفاء مع صديقات المراهقة الصالحات فتشعرها بعدم قبولهن، وعدم الرضا عنهن، فتسعى لمقاطعتهن، أو تتخفى في علاقتها بهن، وكلا الأمرين له انعكاسات سلوكية ونفسية سيئة، منها السلبية، وعدم التجاوب بين المراهقة ووالديها<sup>(١)</sup>.

وأخيراً: فإن واجب الوالدين يحتم عليهما بذل الجهد المتواصل في توجيه

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغمشي، ص: ٧٣ - ٨١، (بتصرف).

المراهقة بالقُدوة والموعظة الحسنة إلى حسن اختيار صديقاتها، وبينان لها أن الإنسان العاقل يدقق في اختيار أصدقائه وخلصائه، ويفكر كثيراً قبل انتقاء جلسائه ورفقائه في حياته؛ لأن الأصدقاء هم ثروة جيدة للإنسان، وذخيرة طيبة يجابه بها الحياة؛ ولذلك كان لا بد أن يكون اختيارها لصديقاتها قائماً على أساس تميزهن بالخلق الفاضل، والفهم الواعي، وأن يتوافر فيهن عامل المودة والأخوة في الله، فالصديق هو من يصدق في مودته لصديقه؛ فلا يرائي ولا ينافق ولا يخادع؛ ومن هذا المنطلق كان ينبغي عليها ألا تجيز لنفسها مصاحبة من يغفل عن ذكر الله، أو ينصرف عن عبادته لما في مجالسته من إلهاء عن الطاعة، وإغراء بالمعصية<sup>(١)</sup>، بل عليها أن تؤثر أولئك اللواتي لهن صلة طيبة بالله، اللواتي يخشينه في سرهن وجهرهن، ويرعينه في صلتهن بالناس في غيبتهم وحضورهم، واللواتي يحرصن على أداء ما فرضه الله عليهن، وعلى قدر صلة هؤلاء بالله وطاعتهم له وخشيتهم منه تكون صلتها بهن وحبها لهن غير ناظرة إلى مالهن، أو مركزهن، أو جاههن، وهذا هو ما عبرت عنه أحاديث رسول الله ﷺ بالحب في الله، أي حب الإنسان ومعاشرته لمجرد أن له صلة حسنة بالله ولأنه صاحب خلق؛ لأن صلة الحب والمعاشرة في الله هي الدائمة المثمرة التي يباركها الله، وينميها في الدنيا، ويظل أصحابها بظله في الآخرة<sup>(٢)</sup>، يقول ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»<sup>(٣)</sup>.

ومما يساعد على تنشئة المراهقة على الحب في الله ما يهبه لها والداها من حب

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ١٨٢، ٣٣٥.

(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ في فضل الحب في الله، رقم ٢٥٦٦.

وعطف وعناية، وهو ما يجعل عندها استعداداً لمحبة الآخرين، ومن ثم يضيفان إلى ذلك متابعة تحبيبها في الله تعالى، وعلى أساس محبة الله تحب كل من يشاركها في الولاء لله، ومحبة الله وطاعته، والانقياد لشريعته، والاعتزاز بالسير تحت لوائه، وهذا ما يسمّى الحب في الله، وله في النفس أثر عظيم وسعادة نفسية<sup>(١)</sup>.

ومما لا بد أن يؤكدّه الوالدان للمراهقة أنها سوف تستفيد من رفقة الصالحات على أية حال - إن لم تحملها معاشرتهن على الاقتداء بهن ومسايرتهن - فسوف تستفيد السمعة الحسنة؛ وذلك على عكس معاشره المفسدات؛ فإنها ستخسر على أية حال - إن لم تحملها معاشرتهن على مجاراتهن في فسادهن وسوء خلقهن - سوف تخسر سمعتها بحيث يحكم الناس عليها بما يحكمون به عليهن، وهذا ما يظهر من حديث الجليس الصالح والجلس السوء.

كما لا بد أن يذكرّ الوالدان الفتاة - دائماً - بأن الصداقة ليست سلعة يحصل عليها الإنسان بسهولة، ولكنها كنز ثمين يحتاج العثور عليه إلى حسن خلق وبذل، ولطف معاشره، ومن واجب الصديق على صديقه أن يحفظ غيبته، ويهبّ لنجدته، ويرعى مصالحه، ويقدم له النصيحة في لطف وكياسة، كما أن من واجب الصداقة أن يكون الإنسان سهلاً في محاسبته لأصدقائه، ويتجاوز عما قد يقع منهم أحياناً من خطأ غير مقصود، ويقبل عذرهم عن خطأ مقصود حتى يحافظ بذلك على بقاء محبتهم ولا يفرّقهم من حوله<sup>(٢)</sup>.

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٦٤.

(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٢٠٨.

#### رابعاً: اصطحاب المراهقة عند تأدية الواجبات الاجتماعية، وتعويدها مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية؛

من الأمور الشائعة في مرحلة المراهقة - بسبب رهافة شعور المراهقة، وحادثة نضجها، وبسبب قلة التجربة والخبرة وخصوصاً في أوساط بعض الأسر التي تلجأ إلى احتقار الفرد في مرحلة الطفولة، وتمارس عزله عن مجتمع الكبار، وعن المناسبات الاجتماعية، والمواقف المشهودة، حيث لا اعتبار للأطفال ولا قيمة بل هم مصدر الإزعاج والعبث والتشويش - من تلك الأمور الشائعة التخوف من مواقف الحوار، والمواقف الاجتماعية؛ حيث يحس كثير من المراهقين بالتردد، والاضطراب في المواقف الاجتماعية والمناسبات، وفي مواقف الحوار والخطابة والمواجهة، وقد تسقط الأشياء من أيديهم أو تظهر علامات الحياء على وجوههم، أو التعثر في الكلام والمحادثة، أو علامات الخوف من الموقف كاحمرار الوجه، وتصيب العرق، أو رفض مواجهة الموقف والانسحاب منه، أو الابتعاد عن حضور الولائم والتجمعات، والانصراف عن الخدمة والمشاركة فيها.

إن هذه التخوفات التي تواجه المراهقين، أو تكون امتداداً لأحاسيسهم في الطفولة لا تنقطع إلا بتربيتهم على مواجهة المواقف، وعلى الشعور بالطمأنينة والعفوية في المناسبات المختلفة، ومن أهم الطرق لذلك: أن يدرب الوالدان المراهقة على الحوار والمناقشة وتبادل الآراء، وأن يعوداها عرض وجهات نظرها وبسطها إن وجدت، وأن يقوموا بتعريضها للمواقف المختلفة، والمناسبات الاجتماعية، ويشجعوها على المشاركة والمبادأة بما لا يتعارض مع الآداب الإسلامية من احترام الكبار، والاستئذان، والتواضع ونحو ذلك، ولا بأس أن يفتعل الوالدان بعض المناسبات والمواقف للتعويد والتدريب عند فقد الجو المناسب، أو الموقف الواقعي.

وقد يلجأ بعض الآباء إلى انتقاد أبنائهم، والسخرية والاستهزاء بهم، ولمزهم ونبزهم بالألقاب بسبب إخفاقهم في المواقف الاجتماعية، وتعثرهم في المناسبات، أو بسبب تخوفهم وترددهم وانسحابهم، وهذا الأسلوب لا يعالج المشكلة بل يزيدها تعقداً واستفحالا؛ إذ إنه اتجاه سلبي في المعالجة لا يعطي البديل، ولا المعالم الضرورية لتغيير الحالة، والموقف<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور الاجتماعية الهامة أن تصطحب الأم ابنتها معها إذا ما ذهبت في زيارة، أو لحضور درس، أو حلقة علم أو ذكر، أو لتأدية واجب اجتماعي كتهنئة بأمر مفرح، أو تعزية بحادث سوء، أو زيارة مريض، حيث إن بعض الفتيات يعشن في جهل بهذه القضايا الاجتماعية، ويجهلن كيف يمكن أن يتصرفن ويتعاملن مع الناس، وتصيبهن رهبة نابعة من الجهل من التعامل مع هذه القضايا، وحين تصطحب الأم ابنتها في مثل هذه الظروف فإنها تفتح عينيها على جوانب المجتمع، وتزيد من علاقاتها الاجتماعية، وتؤهل للمستقبل عنصراً اجتماعياً فاعلاً؛ حيث إن هذه الفتاة ستكون امرأة المستقبل<sup>(٢)</sup>.

ومن الآداب السلوكية الاجتماعية العامة التي يمكن أن يتابع الوالدان تنشئة الفتاة عليها - إضافة إلى ما ذكر في مبحث التنشئة الاجتماعية للبنات في مرحلة الطفولة - ما يلي:

- نهيها عن التكلف في الفصاحة: فمن أدب الحديث الابتعاد عن التنطع في الكلام، والتكلف في فصاحة اللسان جلباً للانتباه وحباً للظهور؛ ذلك أن التكلف والتنطع والتصنع من الأمور الممقوتة، ولا تفعل ذلك إلا من كان في

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغمشي، ص: ٥٠ - ٥٤.

(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٥٢، ٢٥٣.

طبيعتها خلل ، وفي فطرتها التواء ، وفي تكوينها الخلقي والنفسي نقص<sup>(١)</sup> .

- أن تتخاطب مع الناس على قدر أفهامهم : حيث إنه من أدب الحديث أن يتحدث المتكلم بأسلوب يناسب ثقافة القوم ، ويتفق مع عقولهم ، وأفهامهم ، وأعمارهم ، فعن علي - رضي الله عنه - موقوفاً : «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله !»<sup>(٢)</sup> .

- أن تتحدث بما لا يخل ولا يمل : ذلك أنه من أدب الحديث إعطاؤه حقه ؛ بحيث لا يصل الأمر إلى الاختصار المخل ، ولا إلى التطويل الممل ليكون الحديث أوقع في نفوس السامعين .

- أن تقبل بحديثها على الجلساء جميعاً : فمن أدب الحديث أن يقبل المتحدث بنظراته وتوجيهاته على الجلساء جميعاً ؛ حيث يشعر كل فرد منهم أنه يريده ويخصه<sup>(٣)</sup> .

- تعويدها أدب التهئة : حيث إنه من الآداب الاجتماعية التي يجب مراعاتها في إعداد الفتاة تربوياً ، وتكوينها اجتماعياً تعويدها أدب التهئة ، وتعريفها على كفاءتها وأصولها لتنمو في شخصيتها نزعة حب الاجتماع ، وتتوثق روابط المحبة والأخوة مع من تصلهم وتلتقي معهم وترتبط بهم ، فيؤكد لها الوالدان أن تهئة المسلم وملاطفته وإدخال السرور عليه هو من أعظم القربات في نظر الإسلام ، ومن موجبات المغفرة ، والطريق إلى الجنة<sup>(٤)</sup> .

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، محمد علي الهاشمي ، ص : ٣٦٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، ك/ العلم ، ب/ من خص بالعلم قوماً . . . ، رقم ١٢٧ ، معلقاً .

(٣) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، ١ / ٤٤٨ - ٤٥١ .

(٤) المرجع نفسه والجزء ، ص : ٤٥٧ .



ومن الأمور التي يحسن دعوة الفتاة إليها المهاداة مع التهئة؛ حيث إنه من الأمور المستحبة في التهئة تقديم الهدية لأهل المولد، أو القادم من سفر، أو من عقد نكاحه أو غيرها من المناسبات، فمما ورد: «تهادوا تحابوا»<sup>(١)</sup>، وذلك لما لهذه المهاداة من أثر بالغ في تماسك الأمة، ووحدة الجماعة، وزرع بذور المحبة والإخاء والصفاء.

- تعويدها أدب عيادة المريض: حيث إنه من الآداب الاجتماعية الهامة التي يجب على الوالدين أن يعيرها اهتماماً، ويعوداها أولادهما أدب عيادة المريض لتأصل في نفوسهم ظاهرة المشاركة الوجدانية، وظاهرة التحسس بالأم الآخرين؛ فهذه الظاهرة إذا نمت وتعمقت في النفوس منذ نشأتها درجت على الحب والإيثار والتعاطف، بل تصبح هذه المعاني في النفوس خلقاً وعادة، فلا تقصر في حق، ولا تتقاعس عن واجب، يقول ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست. قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»<sup>(٢)</sup>، ويحسن بالوالدين أن يذكرا المراهقة بأجر ذلك العمل، وجلالة هذه العيادة، وما تشتمل عليه من خير وثواب وبركات، فقد ورد عنه ﷺ في حديث طويل: «إن الله - عز وجل - يقول يوم القيامة: يا بن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده... الحديث»<sup>(٣)</sup>، عندئذ تدرك المراهقة أنها ما أبركها وما أعظمها وما أجلها من عيادة

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ك/ الجامع، ب/ ما جاء في المهاجرة، رقم ١٦٨٥.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ الأمر باتباع الجنائز، رقم ١٢٤٠؛ ومسلم، ك/ السلام، ب/ من حق المسلم على المسلم رد السلام، رقم ٢١٦٢، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل عيادة المريض، رقم ٢٥٦٩.

تقوم به تجاه أخواتها المستضعفات المريضات؛ فإذا هي في حضرة رب العزة، يشهد عملها، ويشيها عليه الثواب الجزيل.

كما ورد عنه عليه السلام أنه قال: «ما من مسلم يعود مسلماً غُدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» (٢).

- تعويدها أدب التعزية: فمن الآداب الاجتماعية التي يجب على الوالدين أن يعتنوا بتعليمها لابتئها: أدب التعزية لمن مات لهم ميت، أو فقدوا عزيزاً غالياً؛ وذلك بالكلمات اللطيفة، أو بالعبارات الماثورة التي تسلي المصاب وتخفف حزنه، فالتعزية هي: التصبير، وذكر ما يسلي صاحب الميت، ويخفف حزنه، ويهون مصيبته، وهي مستحبة؛ لأنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضاً في قوله - تعالى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

[المائدة: ٢].

### خامساً: حماية المراهقة من الميوعة والانحلال:

فهي من الظواهر القبيحة التي تفشت بين بعض أبناء المسلمين، حيث انساق المراهقون والمراهقات وراء التقليد الأعمى، وانخرطوا في تيار الفساد دون رادع من دين أو وازع من ضمير، ولحماية المراهقة المسلمة من ذلك ينبغي على والديها تحذيرها مما يلي:

\* التشبه والتقليد الأعمى: بحيث يرشدها الوالدان إلى خطورة التقليد

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الجنائز، ب/ في فضل العيادة على الوضوء، رقم ٣٠٩٨، ولكنه قال: «يستغفرون له»، والترمذي، ك/ الجنائز، ب/ ما جاء في عيادة المريض، رقم ٩٦٩، واللفظ له؛ وابن ماجه؛ ك/ ما جاء في الجنائز، ب/ ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، رقم ١٤٤٢.

الأعمى الذي ينم عن فقدان إعمال الفكر، وفقدان الشخصية المستقلة المتميزة، ويؤكدان لها أن الشخصية المؤمنة يجب ألا تكون إمعة، بل تكون متعلقة وعلى بصيرة من أمرها، حيث يقول ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا؛ لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى»<sup>(١)</sup>.

وقد تعرضت إلى الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في مواقع متفرقة من الكتاب وأكتفي بما كتبت منعاً للتكرار.

ولكن مما أضيفه إلى هذا العنصر أنه ينبغي للوالدين دعوة الفتاة إلى أن تميز بين ما يؤخذ من الأجانب وما يترك، بحيث يوضحان لها أن استمداد العلم المفيد، والحضارة النافعة كعلم الطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، ووسائل الحرب، وحقائق المادة، وأسرار الذرة وغيرها من العلوم النافعة - من الجانب - جائز، أما تقليد السلوك والأخلاق، والعادات والتقاليد، وجميع المظاهر الأجنبية عن المسلمين، والأوضاع المنافية لخصائص الأمة الإسلامية ومقومات أخلاقها فمحرم، لكونها تؤدي إلى فقدان الذات، وذوبان الشخصية، وهزيمة الروح والإرادة، ونكسة الفضيلة والأخلاق<sup>(٢)</sup>.

\* تحذيرها من الاستغراق في التمتع، أي الاستغراق الزائد في الملاذ والطيبات، والتقلب الدائم في النعيم والترف؛ لما في ذلك من إخلال للراحة، وانزلاق في متاهات الميوعة والانحلال، وسبب لتفشي الأسقام والأمراض، يقول - عليه الصلاة والسلام -: «إياكم والتنعيم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»<sup>(٣)</sup>.

\* تحذيرها من الاستماع إلى الموسيقى والغناء الخليع: حيث عمت المعازف

(١) سبق تخريجه، ص: ١١٣.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٨١ - ١٨٣.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣، ٢٤٤)، رقم ٢١٦٠٠؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٥٣.

بأصنافها، والغناء بأنواعه أرجاء الدنيا، وعمَّت هذه البلوى بلاد المسلمين، لهذا فإن وقوف الوالدين على معرفة حقيقة هذا الفن وحكمه في الشريعة، وما يباح منه، وما لا يباح أمر في غاية من الأهمية، خاصة في هذا العصر حيث انتشر، وتفنن فيه المضلون باستغلال المخترعات التقنية الحديثة في نشر آلات اللهو والمعاذف وتطويرها لتكون أبلغ في الأداء، وأشد في التأثير، وأسهل في التناول والتداول.

\* تحذيرها من التشبه بالرجال، ودعوتها إلى الالتزام بالزي الشرعي الدال على شخصية الفتاة المسلمة الذي يستوعب جميع البدن، والذي ليس هو زينة في نفسه، وغير المبخر أو المطيب، وغير الضيق أو الواصف لشيء من الجسم، والذي ليس هو بلباس شهرة، وتحذيرها من التشبه بالكافرات.

\* تحذيرها من السفور والتبرج والاختلاط، ودعوتها إلى غض البصر، وتحذيرها من الخلوة بالأجنبي، والرفقة السيئة، وتقوية الوازع الديني، وغرس قيمة العفة والحياء في نفسها.

\* تحذيرها مما يبث في وسائل الإعلام المختلفة من مخالفات شرعية.

### سادساً: غرس القيم والشمائل الإسلامية الاجتماعية لدى

#### المراهقة:

في مرحلة المراهقة ينمو الوعي الاجتماعي عند المراهقة والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، ويشتد ميلها للسلوك الاجتماعي، وتتقوى لديها الرغبة في الانسجام مع مجتمع الراشدين؛ ولذا كان على الوالدين ضرورة تقبل دورها، وأن يعملوا على استغلال ما وصلت إليه في توجيهها إلى العناية بالفضائل الإنسانية الاجتماعية، واستكمال ما ابتدأه في مرحلة الطفولة.

ومن الفضائل الاجتماعية الهامة التي ينبغي تربية الفتاة عليها :

\* فضيلة الأمانة ، فيبين الوالدان لابنتهما أنها تتصف بها إذا حافظت على فروض ربها ، واستقامت على طاعته فأقامت الصلاة ، وآتت الزكاة ، وصامت رمضان ، وحجت البيت متى استطاعت ، وحافظت على سائر فروض الدين ونوافله ، وأنها تكون أمينة إذا حافظت على أسرار أسرتها ، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر ، وإذا حافظت على حقوق أفراد المجتمع المسلم ، وقامت عليها وراعتها ، وذلك من خلال اعتيادها على حفظ حقوق قريناتها وزميلاتها وأسرارهن ؛ إذ لا تخلو حياة المراهقات من أسرار شخصية ، وأعراض يجب صونها عن التعريض أو الاعتداء ، فتعف نفسها عن النظر والتطلع فيما ليس لها فيه حق .

ذلك أن من الصفات التي يحسن بالوالدين تنشئة المراهقة على عدم تجاوزها ألا تتدخل فيما لا يعنها ، ولا تمد عينها إلى من حولها من الناس منقبة باحثة عن خصوصياتهم ، امتثالاً لقوله ﷺ : «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(١)</sup> ، فلا تولج نفسها في أمر يخص غيرها ولا يهملها من قريب أو بعيد ، بل قد يعود عليها بالإثم والمؤاخذه ؛ وذلك لأن المجتمع الإسلامي - المتوقع منه - أنه لا مجال فيه لقليل وقال ، والتدخل في شؤون الناس الخاصة ؛ لأن أفرادهم مشغولون بما هو أجل وأكبر ؛ مشغولون بأداء رسالتهم في الحياة ، كل في محيطه وفي دائرة اختصاصه ، بحيث تصب جهودهم جميعاً في تحقيق كلمة الله في الأرض ، ونشر قيم الإسلام بين الناس .

فيحذر بالوالدين أن يحذرا فتاتهما من تتبع عورات المسلمين ، والخوض في أعراضهم عملاً بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة التي اشتدت في وعيد أولئك المفسدين والمفسدات بأشد العذاب في الدنيا والآخرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ

(١) أخرجه الترمذي ، ك/ الزهد ، ب/ فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس ، رقم ٢٣١٨ ؛ وصححه أيضاً الألباني في صحيح الجامع الصغير ، برقم ٥٩١١ .

أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿النور: ١٩﴾، ويفهماها أن الذي يخوض في أعراض الناس، وينشر أخبار الفاحشة في المجتمع كفاعل الفاحشة سواء، ويوضحا لها بأن المسلمة الواعية تدرك أن معالجة الضعف البشري لدى بعض المتساهلات والمقصرات لا يكون بتتبع عوراتهن وعيوبهن، والتشهير بهن بنشرها على الألسنة في المجتمع، وإنما يكون بحسن عرض الموعظة على أسماعهن، وتزيين طاعة الله - عز وجل - لهن، وتكريه المعصية إلى نفوسهن، دونما تصريح ولا تجريح ولا مواجهة أو مجابهة؛ فالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، وحسن التأني في عرض الحق على الأسماع تفتح مغاليق القلوب، وتنقاد النفوس، وتخضع الجوارح. ولهذا نهى الله - تعالى - عن التجسس وتتبع عورات المسلمين والمسلمات بقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]. ذلك أن التشهير بالمقصرين والمقصرات، وتتبع عوراتهم، والتجسس عليهم، والخوض في الأحاديث عنهم لا يرتد هذا بالأذى عليهم فحسب، وإنما يؤذي المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه؛ ومن هنا اشتد القرآن في وعيد الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع؛ حيث إنه ما شاعت الفاحشة في مجتمع، وكثر فيه الخوض في الأعراض، وكثرت الشائعات والأقاويل والظنون إلا دبَّ فيه داء الانحلال، وهان وقع المعصية على النفوس، وتقطعت وشائج الأخوة، وسرت بين أفرادها العداوة والبغضاء، والكيد والشحناء، وعم الفساد<sup>(١)</sup>.

ولهذا كله اشتد - عليه الصلاة والسلام - في النهي عن الولوغ في الأعراض، والتنقيب عن العورات، وهدد من يتهاون في ذلك بهتك الستر عنه وفضحه، ولو كان معتصماً في جوف بيته: «لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته»<sup>(٢)</sup>.

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٢٨٧ - ٣٠٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، (٥/ ٢٧٩)، رقم ٢١٨٩٦، وقال الهيثمي - في المجمع (٨/ ٨٧) -: رجاله رجال الصحيح.

وهذه العفة من شأنها أن تدفعها إلى رعاية الأمانات المادية التي تستأمن عليها فلا تتطلع نفسها إلى ما تحمله حتى تؤديه إلى صاحبه بالقدر والصفة التي تناولتها.

- كذلك يؤكد الوالدان على ما ابتدأه من تربية وتوثيق عادة الصدق في نفس المراهقة، لأنها عادة تؤدي إلى ضبط سلوكها الفردي فتكفها عن الألفاظ والأعمال التي لا يقبلها المجتمع المسلم، كما تشجعها على القول السديد، ومن ثم تعيش في أمن مع أفراد مجتمعها، وتكتسب محبتهم واحترامهم، فيبينان لها بأن القرآن الكريم قد أكد على أن الصدق دعامة أساسية للخلق الفاضل، والمجتمع الفاضل، كما أنه دعامة أساسية لنهضة المجتمع وتقدمه وتماسكه، وأن تحري الصدق في جميع المواقف يدفع عن المجتمع المسلم غائلة الظنون لتبقى الحقائق راسخة لا يغشاها ظن أو ريب ما دامت عادة الصدق تسود سلوك أفرادها.

ومن ثم يطالبانها بأن تكون هذه العادة دعامة أساسية في خلقها، وصبغة دائمة ثابتة في سلوكها؛ لأن ذلك علامة على قوة إيمانها ويقينها، ويحذرانها من الكذب لأنه رذيلة تنبئ عن تغلغل الفساد في النفس، وتنبي عن سلوك معوج شاذ، ويذكرانها بعاقبة كل من الصدق والكذب ف«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث الشريف تحذير من الكذب وتنفير منه، ودلالة على أن

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، رقم ٦٠٩٤؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم ٢٦٠٧.

الصدق من العادات المكتسبة التي يمكن تربيتها بالدعوة والتوجيه والقدوة الحسنة؛ ولذلك يحسن بالوالدين أن يؤكدوا للفتاة بأن خلق الصدق في حياة الإنسان قابل للاكتساب، وقابل للتنمية والترسيخ عن طريق التدريب العملي المقترن بالإرادة الجازمة.

ومن مظاهر هذه الإرادة الجازمة الصدق في الأقوال كلها، والذي يتحرى الصدق لا يسمح لنفسه بأن يلقي كلاماً جزافاً دون تروٍّ ولا بصيرة، ولا يسمح لنفسه بأن يتبع ما ليس له به علم، فيحكم بالظنون التي ليس لها ما يؤيدها من الأدلة الكافية للإثبات والنفي، ولا يسمح لنفسه بأن يرائي أو ينافق في أعماله لأن يحرص على الصدق، ويتحرى بإرادته الجازمة الصدق في أقواله وأعماله<sup>(١)</sup>.

\* ويتابع الوالدان تعويد المراهقة قبول الحق من قائله ولو كان صغيراً أو خصماً، وأن تحذر رد الحق من الناس واحتقارهم؛ لأنه ﷺ قد حذر من هذا العمل فقال: «الكبر: بطر الحق، وغمط الناس»<sup>(٢)</sup>.

كما ينبهانها بأنها إذا أخطأت فعليها أن تعترف بخطئها وتعتذر منه لأن الاعتراف بالخطأ خير من التماذي في الباطل؛ فرسول الله ﷺ يقول: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»<sup>(٣)</sup>. كما يحثانها على العدل والتزامه ولو بين أعدائها، والبعد عن الظلم والجور والتحيز والميل، فالله - تعالى - يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ [المائدة: ٨]، وأن تقول الحق ولو على نفسها، أو أقاربها، أو صديقاتها؛ لأن العدل ومجانبة الظلم من لب الدين وصميمه، ونطقت به النصوص

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، ص: ٣٤٦-٣٤٨.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ١٦٦.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة...، رقم ٢٤٩٩ وقال: غريب؛ وابن ماجه، ك/ الزهد، ب/ ذكر التوبة، رقم ٤٢٥١؛ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤٥١٥.



الصريحة، وأمرت به أمراً؛ حيث يقول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥] (١).

ويحذرانها من الظلم والبغي والجور لأنها أعمال تقطع وشائج القربى، وتمزق صلات المحبة، وتفرق بين أفراد المجتمع الواحد، والرسول ﷺ يقول فيما يرويه عن ربه - عز وجل -: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» (٢)، كما يقول ﷺ في موضع آخر: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (٣)، ولقد ضرب ﷺ المثل الأعلى في العدل حينما جاء أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - يستشفع في المرأة المخزومية التي سرقت، وعزم رسول الله ﷺ على قطع يدها، فقال له: «أتشفع في حد من حدود الله؟ . . . . . وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (٤).

\* كما يتابع الوالدان بذر القناعة والرضا في نفس المراهقة، والاطمئنان على الغد قريبه وبعيده، وتذكيرها بأن الأرزاق موكولة إلى الله عز وجل، وأن الفرد مبتلى في حال الغنى وبسط الرزق، كما هو مبتلى في حال الفقر، وذلك لكي تسير الحياة مسيرتها الطبيعية لا شحناء ولا صراع ولا خلاف ولا شقاق، بل

(١) ﴿تَعْرِضُوا﴾: تُحَرِّفُوا في الشهادة أو تتركوا إقامتها، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٧٠.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٧.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ المظالم والغصب، ب/ لا يظلم المسلم . . . ، رقم ٢٤٤٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٨٠.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٧٥؛ ومسلم، ك/ الحدود، ب/ قطع السارق الشريف وغيره . . . ، رقم ١٦٨٨.

مؤاخاة ومصاحبة وصدق، ووفاء، يقول - عز من قائل -: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿ [الفجر: ١٥ - ١٦].

فدعوة المراهقة إلى الزهد والقناعة والرضا بما كتب الله - تعالى - من الأمور التي تحد من غلواء دوافعها وخاصة تلك الدوافع المادية، وتؤدي إلى عدم تكالبها على الدنيا، وزهدها في متاعها؛ لأنها بذلك توقن بأن الدنيا زائلة فانية، وليست الحياة الدنيا سوى رحلة عابرة، الهدف منها العمل الصالح الذي يقود إلى التمتع الأبدي والأزلي بالحياة الآخرة والجنة وما فيها من خيرات ونعم.

فالحياة الدنيا وما فيها من زينة ومتاع ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لغاية أكثر سمواً هي الآخرة والعمل لاكتساب رضا الله تعالى؛ وفي تربية المراهقة على هذه الحقيقة تهذيب لدوافعها في حب التملك والرغبة في متع الحياة الزائلة، وتخفيف من وطأة الدوافع وسلطانها؛ فتشعر من ثم بالسعادة والرضا، وبذلك تسمو دوافعها وترتفع<sup>(١)</sup>. يقول ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»<sup>(٢)</sup>. وفي الوقت نفسه لا بد أن يوضح الوالدان للمراهقة ويؤكد لها بأن الغنى الحقيقي هو غنى النفس، لقوله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»<sup>(٣)</sup>.

\* ويحسن بالأبوين أن يبينوا للمراهقة بأن المسلمة التقية لا تشهد الزور؛ لأن شهادة الزور حرام في شرعة الإسلام، يقول - جل من قائل -: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ

(١) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٠٦، ٢٤٧.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، رقم ٢٣٢٠، وقال: هذا حديث صحيح غريب؛ وابن ماجه، ك/ الزهد، ب/ مثل الدنيا، رقم ٤١١٠.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الرقاق، ب/ الغنى غنى النفس، رقم ٦٤٤٦؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ ليس الغنى عن كثرة العرض، رقم ١٠٥١.

الزُّورِ ﴿[الحج: ٣٠]، فيوضحها لها أن شهادة الزور إلى جانب تحريمها فهي تزري بالأمانة، وتخل بالشرف، وتجرح شخصية صاحبها، وتبرزه ملتوياً وضيعاً تافهاً في أعين الناس، ولذلك فقد نفى - سبحانه - هذه الصفة نفياً قاطعاً عن عباد الرحمن فيما نفى عنهم من كبائر؛ إذ قال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، وأنه ليس أدل على فداحة هذه المعصية من أن رسول الله ﷺ ساقها بعد أكبر كبيرتين في سُلَّم المعاصي التي تعري الإنسان من نعمة الإيمان: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلت: لا يسكت<sup>(١)</sup>.

\* كما ينفرانها من الغش والخداع والغدر بتبيان أن هذه الأخلاق السيئة أماراة على انسلاخ صاحبها من الانتساب للإسلام، كما قرر الرسول ﷺ: «ومن غشنا فليس منا»<sup>(٢)</sup>، ويؤكدان لها بأن الإسلام قد عد الغش والخديعة من الجرائم البشعة التي تزري بصاحبها في الدنيا، وتسود وجهه في الآخرة؛ إذ أعلن ﷺ أن كل غادر سيحشر يوم القيامة وهو يحمل لواء غدرته، والمنادي ينادي على رؤوس الأشهاد دالاً عليه، لافتاً إلى غدرته الأنظار: «لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدره فلان»<sup>(٣)</sup>. ويوضحان لها - تنبيهاً وتحذيراً - أنه مما يزيد الأمر سوءاً وخزياً أن الله - عز وجل - هو خصم هذا الغادر يوم القيامة لأنه اقترف

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ عقوق الوالدين من الكبائر، رقم ٩٥٧٦، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الكبائر وأكبرها، رقم ٨٧.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، رقم ١٠١.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجزية، ب/ إثم الغادر...، رقم ٣١٨٧؛ ومسلم، ك/ الجهاد والسير، ب/ تحريم الغدر، رقم ١٧٣٦، واللفظ له، و(اللواء): علامة يشهر بها في الناس، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

جريمة الغدر، فهذه الجريمة تحجب عن صاحبها رحمة الله، قال - عليه الصلاة والسلام: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعط أجره»<sup>(١)</sup>.

\* ومن ثم يدعوانها إلى خُلُق الوفاء بالوعد؛ لأنه قرين الصدق، ولأنه من خلائق المسلمة التي تدل على رقيها، والتي تعينها على النجاح في حياتها، وتكسبها محبة الناس واحترامهم وتقديرهم، ولأن الوفاء بالوعد خلق من أصل الأخلاق الإسلامية، ومن أكثرها دلالة على صحة الإيمان وصدق الإسلام، ويذكرانها بما ورد في فضله والحض على التحلي به من نصوص كقوله - تعالى -: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»<sup>(٢)</sup>.

\* وكذلك من صفات المسلمة التي ينبغي أن تتوافر في المراهقة: العفة، وعزة النفس، والصبر عند الضيق والفاقة، ومضاعفة الجهود للخروج من الأزمات التي تعانيتها دون أن تفكر في أن تقف موقف المسألة والاستجداء؛ ذلك أن الإسلام يترفع بالمسلمة أن تضع نفسها في هذا الموقف، ويهيب بها أن تستعف وتستغني وتصبر، ومن ثم - بإذن الله - سوف يعينها الله، ويثبتها على الصبر والغنى والعفاف: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، ك/ البيوع، ب/ إثم من باع حراً، رقم ٢٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ علامة المنافق، رقم ٣٣؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان خصال المنافق، رقم ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٦٩؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل التعفف والصبر...، رقم ١٠٥٣.

\* ويحذر الوالدان فتاتهما - كذلك - من الرياء والتفاخر والمباهاة، ويوضحان لها بأن لب الإسلام هو الإخلاص لله - تعالى - في القول والعمل، وأن أي إشارة من مراعاة تحبط الأجر، وتمحق العمل، وتجلب لصاحبها الخزي يوم القيامة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، والسبب في ذلك أنهم أشركوا مع الله غيره، والله - تعالى - لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً محضاً لوجهه الكريم، يقول ﷺ: «قال الله - تعالى -: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»<sup>(١)</sup>.

\* كما ينصح الأبوان المراهقة بأن تكون منصفة متعقلة، لَبِقَةً دُمَثَةً الخلق، لا تظهر ما في نفسها من شعور تجاه من لا تحب، بل تظهر بمظهر يخفي ما في نفسها من شعور الكراهية، أو عدم المحبة والارتياح، فتبشّر في وجه من تكره، وتتلفظ معه، وتلين له القول آخذة بقوله - تعالى -: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. ويوضحان لها بأنه هذا هو الخلق الذي كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الأكرمون، فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامَ، وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ»<sup>(٢)</sup>، ذلك أن مداراة الناس، وتألفهم، والرفق بهم من أخلاق المؤمنين والمؤمنات، وخفض الجناح، ولين الكلام، وترك الإغلاظ للناس في الكلام من أسباب الألفة والتحابب والتقارب التي حض عليها الإسلام، وأوصى المسلمين والمسلمات بالأخذ بها في معاملاتهم.

(١) أخرجه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ من أشرك في عمله غير الله، رقم ٢٩٨٥.

(٢) أخرجه البخاري، معلقاً، ك/ الأدب، ب/ المداراة مع الناس. وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، انظر: الفتوح (١٠ / ٥٤٥).

كما يوضحان لها بأن المسلمة لا تحمل الحقد، ولا تعرف الضغينة إلى قلبها سبيلاً، ذلك أن الإسلام استل من قلبها الحقد والضغينة، وطهر نفسها من الغل، وزرع فيها بذور الإخاء والود، والتسامح والعفو والمغفرة، فقال - تعالى -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

\* ويحسن بالوالدين أن يحذرا ابنتهما من أن تشمت بأحد من الناس، وبيننا لها بأن الشماتة خلق وضعيع مؤذ جارح، وقد ورد في الحديث : «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك»<sup>(١)</sup>، وأن الواجب عليها أن تعطف على اللاتي ابتلين، وترثي لحالهن، وتسارع إلى التخفيف عنهن، وتألم لآلمهن .

\* كما يحذرانها من أن تظن بالناس ظناً لا يقوم على دليل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات : ١٢]، وذلك لأن رجم الناس بالظن قد يوقع الظان بالإثم، وقد اشتد رسول الله ﷺ في التحذير من ذلك بقوله : «ياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»<sup>(٢)</sup>، ومن ثم يدعوانها دائماً - إلى الأخذ بالظاهر من أعمال الناس، والبعد عن رميهم بالظنون والشكوك، والأقاويل والأوهام .

\* كما يتابعان تحذيرها من الغيبة والنميمة، ويحثانها على عدم التورط في أي منهما، وألا تسمح لأحد أن يغتاب أو ينم في مجلسها، بل تذب عن أخواتها ألسنة البغي والعدوان، وتدفع عنهن قالة السوء عملاً بقوله ﷺ : «مَنْ ذَبَّ عَنِ

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة . . . ، رقم ٢٥٠٦ . وقال : هذا حديث حسن غريب، ووافقه المنذري في تحسينه، انظر : الترغيب (٣/ ٣١٠)، وقال محقق جامع الأصول : حديث حسن بشواهده، (١١/ ٧٢٦) . لكن ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم ٦٢٥٨ . وانظر : كشف الخفاء : (٢/ ٣٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الفرائض، ب/ تعليم الفرائض، رقم ٦٧٢٤، ومسلم، ك/ النكاح، ب/ تحريم الظن والتجسس، رقم ٢٥٦٣ .

لحم أخيه في الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»<sup>(١)</sup> .

\* كما يتابعان تنفيرها من بذيء الكلام، والسباب والشتيمة؛ لأن ذلك يعد فسوقاً يقدر في حسن إسلام المرء؛ لقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>(٢)</sup>، ويحثانها على التأسي بالرسول ﷺ الذي قال عنه أنس بن مالك - رضي الله عنه -: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سبباً، كان يقول عند المعتبة: ما له؟ تَرَبَّ جبينه»<sup>(٣)</sup>، والذي قد نزّه لسانه عن لعن المشركين فلم ينلهم بأذى، فقد قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت رحمة»<sup>(٤)</sup>.

\* ويتابعان توصيتها بالرحمة والحنان، وتذكيرها بأن رحمتها بمن حولها من الناس سبب لانسكاب الرحمة عليها من السماء، وأن من لا يرحم الناس لا تناله رحمة من الله، وأن رحمة الله ما حُجبت عن إنسان إلا كان في زمرة الأشقياء المحرومين الخاسرين. ويوصيانها ألا تقتصر رحمتها على أهلها وذوي قرابتها ورحمها، بل تتسع دائرة الرحمة في نفسها حتى تشمل عامة الناس، حتى الحيوانات.

\* كما يدعوانها إلى أن تحرص على أن تكون عنصر بناء ونفع وخير لا لنفسها فحسب، بل للناس جميعاً بحيث تفتش دوماً عن فرص عمل الخير، وتبادر إلى فعله ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً عملاً بقوله - تعالى -: ﴿وَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وأن تتبغى بذلك وجه الله - تعالى - لتفوز برحمة من

(١) رواه أحمد في مسنده، (٦ / ٤٦١)، رقم ٢٧٠٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٦٢٤٠.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم ٤٨؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق...»، رقم ٦٤.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ ما ينهى عن السباب واللعن، رقم ٦٠٤٦.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم ٢٥٩٩.

الله ورضوان: «كل معروف صدقة»<sup>(١)</sup>.

ومن ثم يدعوانها إلى أن تتطلع دوماً إلى فعل الخير، وتسعى إليه، وترجو أن يتم على يديها، وتعرض عن الشر وتتجنبه، وتصمم على ألا تتورط فيه لتكون بذلك من خير المسلمين كما أخبر بذلك الرسول ﷺ: «ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ فسكت القوم، فأعادها ثلاث مرات، فقال رجل من القوم: بلى يا رسول الله، قال: خيركم من يرجئ خيره، ويؤمن شره، وشركم من لا يرجئ خيره ولا يؤمن شره»<sup>(٢)</sup>.

كما يحثانها على ألا تحقر عمل الخير مهما صغر ما دامت تصحبه النية الصادقة، والإخلاص لله - تعالى - فيه، وقد يكون فعل الخير في دفع الأذى عن المسلمين والمسلمات؛ فقد ورد عنه ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»<sup>(٣)</sup>.

\* كما يحسن بهما أن يوضحا لها بأن المسلمة التقية تتسم شخصيتها بالتسامح، وحسن المعاملة؛ فإذا ما كان لها حق على أختها وأزف موعد أدائه، وكانت الأخت المدينة معسرة أنظرتها إلى أجل آخر حتى تذهب عسرتها، وتخرج منها إلى ميسرة عملاً بقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]؛ ذلك أن إنظار المعسر خلق كريم حض عليه الإسلام؛ لأن فيه تحقيقاً للإنسانية الإنسان في تعامله مع أخيه الإنسان ولو كان صاحب حق، وفيه امتثال

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ كل معروف صدقة، رقم ٦٠٢١؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم ١٠٠٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، (٣٦٨/٢)، رقم ٨٥٩٤؛ والترمذي، ك/ الفتن، ب/ ما جاء في النهي عن سب الرياح، رقم ٢٢٦٣، وقال: صحيح حسن.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ المظالم، ب/ من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق...، رقم ٢٤٧٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل إزالة الأذى عن الطريق، رقم ١٩١٤، واللفظ له.



لأمر ربه، وتقديم عمل صالح ينجيه من كرب يوم القيامة، ويظله بظل العرش العظيم يوم لا ظل إلا ظله: «من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه» (١)(\*) .

كما يحاول أن يرغبها - في بعض الأحيان - بأن تتنازل لأختها المدينة عن الدين، أو عن جزء منه فتعفيها من أدائه لتظفر بثواب عظيم، حيث يوضحان لها بأن الله - تعالى - سيعوضها بتجاوزها عن دين أختها تجاوزاً أكبر وأغنى وأعظم للحديث السابق، ولما ورد عنه ﷺ حيث قال: «كان الرجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا. قال: فلقني الله فتجاوز عنه» (٢) .

\* وكذلك من الفضائل الاجتماعية التي ينبغي حث الفتاة عليها في هذه المرحلة: التعاون، ومد يد العون قدر استطاعتها لذوي الحاجات، وحثها على السخاء، والعطاء، والكرم، والجود، والأخذ بيد الضعفاء، وإذا لم تجد في ذات يدها ما تدفعه تسعى بالمشاركة في جمع التبرعات من القادرين والقيام بالأعمال التطوعية، وتحض على المعروف وتشارك في فعله، وتنهي عن المنكر قدر استطاعتها واستعدادها. فالتعاون عملة اجتماعية يرجع الفضل في ترويض الأفراد عليها إلى الأسرة أولاً، ثم إلى البيئة الخارجية؛ ولذا كان على الوالدين واجب توعية المراهقة بأن الإسلام قد سن التعاون على البر كأساس لمواجهة

(١) أخرجه مسلم، ك/ المساقاة، ب/ فضل إنظار المعسر، رقم ١٥٦٣ .

(\*) (فلينفس عن معسر) أي يفرج عنه كربته بتأخير دفع الدين إن كان دائماً أو بدفع الدين عنه . (أو يضع عنه) أي من الدين . انظر: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٣٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٨٠؛ ومسلم، ك/ المساقاة، ب/ فضل إنظار المعسر، رقم ١٥٦٢ .

ظروف الحياة العادية والتي تطرأ من حين لآخر، كما يؤكدان لها بأن ما تقدم من خير فلن يضيع عند الله، لقوله - تعالى -: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وأن ما تنفقه في سبيل الله سيعوضها عنه أضعافاً مضاعفة، حيث يقول - عز من قائل -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَبْلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وأن ما أنفقت من مال في سبيل الله هو الباقي حقيقة لأنه سجل في صحيفة عملها وما عده زائل. ويذكرانها بما لفت به رسول ﷺ نظر المسلمين والمسلمات من معنى عال في البذل والسخاء والجود حين سأل السيدة عائشة - رضي الله عنها - عما بقي من الشاة المذبوحة: «ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: بقي كلها غير كتفها»<sup>(١)</sup>.

كما يدعوانها بألا تحقر الصدقة مهما قلّت بل تنفق حسب قدرتها واستطاعتها، وهي واثقة من ثواب الله - عز وجل - مهما كان عطاؤها قليلاً، مسترشدة بقوله - تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وعاملة بقول الرسول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»<sup>(٢)</sup>؛ ومن ثم يضربان لها الأمثلة الحية على صور السخاء من حياة أمهات المؤمنين والصحابيات ونساء السلف الصالح رضوان الله عليهن أجمعين<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن يرسّخا في نفس فتاتهما حب البذل والعطاء ينفرانها من المن والأذى، ويدعوانها إلى أن يكون عطاؤها نقياً خالصاً لوجه الله؛ لتكون ممن صح فيهم قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة . . . ، رقم ٢٤٧٠، وقال: حديث صحيح.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ اتقوا النار ولو بشق تمرة . . . ، رقم ١٤١٧؛ ومسلم، ك/

الزكاة، ب/ الحث على الصدقة . . . ، رقم ١٠١٦.

(٣) للاستزادة انظر: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، لمحمد علي

الهاشمي، ص: ٣٤٢-٣٤٦.

أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٢٦٢﴾،  
ويؤكدان لها أنه لا شيء يحق ثواب الصدقة مثل المن والأذى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ويذكرانها بما توعد الله  
- تعالى - به المنان في الحديث الذي ورد عنه ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة  
ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث  
مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل،  
والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»<sup>(١)</sup>.

\* وقد تقع المراهقة في الحسد؛ حيث ترى بعضاً ممن هن دونها جمالاً وعلماً  
وعقلاً قد غرقن في الثراء والنعمة والنعيم، ولم تحظ هي إلا بقليل مما في حياتهن  
وأيديهن؛ وهنا يأتي دور الوالدين في تذكيرها بأن الفتاة المسلمة لا بد أن تكون  
في عصمة من هذا المنزلق الخلقي بما لقت من أحكام دينها الحق الذي علّمها أن  
كل شيء في هذه الحياة يجري بقضاء وقدر، وأن متاع الحياة الدنيا مهما بلغ فهو  
قليل بجانب ما أعدّه الله للمؤمنات القانعات الراضيات بما قسم الله لهن، وأن  
قيمة المسلمة الحقيقية برجحان كفتها في ميزان التقوى والعمل الصالح، وليس  
فيما حازته من أعراض الحياة الدنيا المؤقتة الزائلة؛ فكلما عززت هذه القيم في  
نفس المراهقة ازدادت نفسها صفاء ونقاءً وطمأنينة.

\* ومن عوامل النجاح في الحياة الاجتماعية التي يوضحها الوالدان لفتاتهما  
أن تكون عذبة الحديث، لا تأنف من مازحة أخواتها وصديقاتها في أوقات  
يحسن المزاح فيها، وتلطف المداعبة، ويستحب الترفيه عن النفوس، ولكن لا بد  
أن يوضحا لها أن مزاح المسلمة يتميز بالصبغة الإسلامية المشروعة السمحة  
التي لا تهبط بها إلى التفاهة والسخف والابتذال.

(١) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، رقم ١٠٦.

\* وكذلك من الأمور الاجتماعية الهامة التي ينبغي للوالدين تعويد المراهقة عليها: حسن استقبال الضيف، والمساورة إلى إكرامه استجابة لنداء إيمانها بالله واليوم الآخر، كما وصفه ﷺ بقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»<sup>(١)</sup>، ويبينان لها أن إكرام الضيف في الإسلام ليس أمراً اختيارياً يتبع الأمزجة والنفسيات والاجتهادات الشخصية، وإنما هو واجب على كل مسلم. ومن الأمثلة التي يمكن أن تُرغب الفتاة في إكرام الضيف ما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يضم أو يضيف هذا؟»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعل يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَفَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]<sup>(٢)</sup>.

\* ومما لا بد أن يعود الوالدان ابنتهما عليه عن طريق القدوة الصالحة والتلقين كيف لا بد أن تسعى بالصلح بين المسلمات، امتثالاً لقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]؛ ذلك أن مجتمع المؤمنين والمؤمنات ينبغي أن يسوده العدل والحب والوئام، وتترف فيه الأخوة: ﴿إِنَّمَا

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ إكرام الضيف...، رقم ٦١٣٥؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ الحث على إكرام الجار والضيف...، رقم ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾ [الحشر: ٩]، رقم ٣٧٩٨؛ ومسلم، ك/ الأشربة، ب/ إكرام الضيف وفضل إشارته، رقم ٢٠٥٤.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ [الحجرات : ١٠]؛ ومن هنا يوضح الوالدان للمراهقة بأنها مطالبة بالإصلاح بين الأخوات المتنازعات المتخاصمت عملاً بهدي الإسلام الحنيف، ويبينان لها بأنه قد رخص الإسلام لها أن تزيد في أقوالها ابتغاء استمالة النفوس المتخاصمة المتنافرة، وتلين القلوب المتصلبة المتحجرة، ولم يعد هذا الترخُّص من الكذب الحرام الآثم قائلاً؛ حيث ورد عنه ﷺ أنه قال: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»<sup>(١)</sup>، وفي ذات الوقت يحذرانها من أن يستمر هجرانها، أو خصامها لأحد أخواتها المسلمات أكثر من ثلاثة أيام، امتثالاً لقوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»<sup>(٢)</sup>.

\* وأخيراً: فإنه يحسن بالوالدين دعوة المراهقة -دوماً- لأن تكون محبة للناس بما تقوم به من عمل صالح، وبما تتركه في أوساطهم من أثر نافع، وما تشيعه في مجتمعاتهم من سمعة حسنة، ويؤكدان لها بأن محبة الناس لها دليل على محبة الله، وفي ذلك يقول ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه. قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء. قال: ثم يوضع له القبول في الأرض»<sup>(٣)</sup>، ويوضحان لها بأنه من الأمور التي تجعلها من المحببات للناس في

(١) أخرجه البخاري، ك/ الصلح، ب/ ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم ٢٦٩٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الكذب وبيان المباح منه، رقم ٢٦٠٥.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الهجرة، رقم ٦٠٧٧؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، رقم ٢٥٦٠، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ التوحيد، ب/ كلام الرب مع جبريل...، رقم ٧٤٨٥؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ إذا أحب الله عبداً...، رقم ٢٦٣٧.

الدنيا، والنائلات لرضى الله - تعالى - في الآخرة: التحلي بمكارم الأخلاق، والوقوف عند حدود الله، واتباع ما أمر به، والانتهاز عما نهى عنه، والتسامح والإعراض عن الجاهلات، ومقابلة السيئة بالحسنة، والعطف على البائسات المحرومات، وحب الخير للناس، والإيثار على النفس، وقول المعروف، والإيجاز في القول، والعدل في الحكم، والإنصاف في المعاملة، وتجنب الغيبة والنميمة وتجريح الناس . . . إلى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام<sup>(١)</sup>، وقد سبق أن أشرت إلى بعض منها في هذا العنصر.

\* كما يبينان لها بأنه من العوامل الهامة في حياتها الاجتماعية نجاحها في أن تكون طليقة الوجه، تعلقو الابتسامة محياها؛ مما يجعلها محبة للناس، كما أن ذلك يعد من حسن الخلق، وجمال الشخصية، ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا ينتهي مبحث التنشئة الاجتماعية، وقد تجسدت فيه تلك المعالم الإسلامية القوية التي تتجلى في تلك الآداب الرفيعة، وتلك الفضائل الجليلة.

فأجدر بالوالدين المسلمين أن يتحليا بها علماً وعملاً وسلوكاً ثم يعلمهاها لا بتهما؛ وبذلك يمكن رؤية جيل مسلم يمتاز بالتربية الإسلامية وبالخلق السوي في جميع تصرفاته، وبذلك تنقشع ظلمات الجهل والتقليد والتبعية لكل جديد، ويستغنى بالدين الإسلامي عن سائر النظم والتوجيهات المغرضة، ويصبح للمسلمين كيان يتطلع إليه كل من يريد السعادة في هذه الدنيا والفوز في الآخرة.

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص ٣٠٥-٣٦٦.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم ٢٦٢٦.